





المقابلة بين النسخ

تامر الجبالي

التعريف:

عملية المقابلة تعني المقارنة بين النُّسَخ المعتمدة في التحقيق، مع رصد الخلافات، والإشارة إلى كل نسخة برمز مختصر.

غايات عملية المقابلة:

- الهدف الأول من عملية المقابلة وإثبات الفروق والترجيح بين القراءات المختلفة هو الوصول بالنص إلى الصورة التي كتبها المؤلِّف.
- معرفة الارتباط بين النُّسَخ؛ بملاحظة اطراد الاتفاق أو الاختلاف بينها. (حتى نتفادى المقابلة بين النُّسخ ذات الأصل الواحد).
- تقييم النُّسَخ، ومعرفة مدى ضبط النُّسَاخ.
- الوقوف على الإخلال أو التقديم والتأخير في بعض النُّسَخ.

أنواع المقابلة:

- المشافهة.
- المعاينة.

المشافهة: أن يقرأ شخص في نسخة، ويقابل شخص آخر في نسخة أخرى.

المعاينة: أن يقوم شخص واحد بالقراءة في نسخة ثم النظر في نسخة أخرى.

مهارات مهمة في عملية المقابلة:

- معرفة الإملاء العربي القديم.
- معرفة أدبيات النساخة العربية.
- معرفة أنواع الخطوط العربية، وتطورها وارتباطها بالزمان والمكان.
- معرفة رموز التصحيح والمقابلة والترقيم والاختصارات التي استخدمها نُسَّاخ المخطوطات العربية.
- الدربة على قراءة الخطوط القديمة.

إجراءات عملية المقابلة:

- ترميز النسخ.
- اختيار أصل ومقابلة سائر النسخ عليه.
- إثبات الفروق بكل دقة وأمانة.
- التعليل عند الترجيح.

معرفة العرب بالمقابلة:

أقدم نص في أهمية المقابلة ما رواه البخاري[1] وغيره عن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله علية وسلم قال: "**إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي**".

والمعارضة، وهي: المقابلة، والمدارسة.

و روى الرَّامَهُرْمُزِي (ت٣٦٠هـ) وغيره[2]: عن هشام بن عروة (ت١٤٥ أو١٤٦هـ؟) أنه قال: " قال لي أبي [وهو: عروة بن الزبير (ت٩٤هـ)]: أكتبتَ؟ قلتُ: نعم. قال: قابلتَ؟ قلتُ: لا. قال: لم تكتب يا بني ". هذا نصٌ من القرن الأول الهجري، يدل على معرفة المسلمين بالمقابلة وأهميتها.

---

(١) البخاري (٣٦٢٤)

(٢) المحدث الفاصل (١/٥٤٤)، والكفاية (١/٢٣٧) والجامع لأخلاق الراوي (١/٢٧٥)، والإلماع (١/١٤٣) وأدب الإملاء (١/٧٩) .

ولم يقف الأمر عند ذلك، بل قعّدوا لهذه المسألة، وأخواتها من مسائل الضبط، القواعد، وصنّفوا في ذلك مؤلّفات خاصة، منذ القرن الرابع/العاشر الميلادي، فنجد أن كُتب مصطلح الحديث عُقد في كلٍ منها فصل للمقابلة والمعارضة، وتصحيح الكتاب(1).

النسخة الوحيدة:

في حالة النسخة الوحيدة إن لم تكن بخط المؤلف فلا بد من استخدام النسخ المساعدة في ضبط النص، والنسخ المساعدة تطلق على:

- مصادر المؤلف التي نقل عنها.
- المصادر التي نقلت عن المؤلف.
- شروح الكتاب أو اختصاراته أو نظمه.

وفوائد ذلك بجانب تصحيح النص:

هذه المسألة مهمة جداً؛ لأن هذه النُقُول تقوم مقام النُّسَخ المساعدة في ضبط النص، وفي هذه الحالة يجب أن يُراعِي المحقق أي اختلاف بين النُقُول، والنص الأصلي، فسيجد أحياناً زيادة أو نقص عند بعض المتأخرين، وربما وجد المحققُ النقلَ موافق للأصل، وبالتتبع الدقيق لهذه المسألة، يتبين للمحقق أن النُّسَخ التي اعتمد عليها فلان وفلان من المتأخرين فيها زيادة على الأصل الذي معه، أو نقص.

وأثناء ذلك العمل يجب على المحقق أن يثبت كل الفروق بين الأصل، ونُقُول المتأخرين؛ حتى يستطيع المحقق:

(1) ومن ذلك: المحدث الفاصل (١/٥٤٤ – باب المعارضة)، والكفاية للخطيب (١/٢٣٧ – باب المقابلة وتصحيح الكتاب)، والجامع لأخلاق الراوي (١/٢٧٥ – باب وجوب المعارضة بالكتاب لتصحيحه وإزالة الشك والارتياب)، والإلماع (١/١٣٣ – باب في التقييد بالكتاب والمقابلة والشكل والنقط والضبط) و(١/١٦٣ – باب ضبط اختلاف الروايات والعمل في ذلك)، وأدب الإملاء (١/٧٧ – المعارضة بالمجلس المكتوب وإتقانه وإصلاح ما أفسد منه زيغ القلم وطغيانه)، وابن الصلاح (١/١٠٣ – النوع الخامس والعشرون: في كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده)، والشذا الفيّاح (١/٢٧٤)، والمقنع (١/٣٣٧)، وفتح المغيث (٣/٧٤ – المقابلة)، وتدريب الراوي (٢/٧٧)، والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد (١/٤٢١ – ٤٦٦ باب: الأدب مع الكتب التي هي آلة العلم، وما يتعلق بتصحيحها وضبطها، ووضعها وحملها، وشرائها وعاريتها، ونسخها. وغير ذلك) .

- تقييم النسخة (الأصل).
- إقامة النص، إن كان الأصل ليس في الدرجة العليا من الضبط.
- وحتى يستطيع الباحثون أن يتتبعوا المحقق، إن أخطأ في ترجيحاته.

مرجحات القراءة الصحيحة:

- السياق.
- المواضع الموازية.
- معرفة شخصية المؤلف أو الناسخ.
- اطراد الخطأ، أو اطراد أسلوب معين.
- النص الأصعب هو الأرجح (غالبا).